77 - السيدة جدامة بنت جندل

سبق إسلامها وزوجها

كانت جدامة بنت جندل من بني غَنْم بن وردان بن أسد، فهي أسدية، وزوجها أنيس بن قتادة بن ربيعة.

أسلمت جدامة وزوجها بمكة قديماً، وكان قومها حلفاء لبني أُميَّة، وقد تحمَّل الزوجان المؤمنان قدراً وافياً من اضطهاد قريش للمسلمين، دون أن يحيد ذلك بهما عن إيمانهما الراسخ، وإسلامهما المتين.

ولما كانت الهجرة إلى المدينة خرج بنو غَنْم برجالهم ونسائهم وأطفالهم مهاجرين إلى الله ورسوله ﷺ، وفيهم كانَت جدامة وحليلها أنيس رضي الله عنهما.

وقد تركوا ديارهم في مكة خاوية على عروشها، تزأر فيها الرياح، حتى ترتفع راية الإسلام ويكون الدين كله لله الكبير، وشهدت جدامة وزوجها الاستقبال العظيم الذي استُقبل فيه رسول الله ﷺ.

وبعد أن استقرَّ المهاجرون في المدينة تنادوا إلى تلبية أمر رسول الله ﷺ لبناء مسجده الشريف في المدينة والحجرات الملحقة به لسكن أمهات المؤمنين رضوان الله عليهنَّ.

روايتها الحديث

كانت جدامة وزوجها أنيس مجتهدين في عبادتهما، وقد استطاعت جدامة أن تتَّخذ لها مكاناً بين رواة حديث النبي ﷺ حتى إن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها روت عن جدامة بنت جندل عن رسول الله ﷺ الحديث المتعلِّق بالغيلة.

حَدَّثَ خَلَفُ بْنُ هِشام، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى - واللَّفْظُ لَهُ - قَالَ: قَرأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂ عن جُدَامَة بِنْتِ وَهْب الأَسَدِيَّةِ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُول الله ﷺ يَقُولُ: **«لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنِ الْغِيلَةِ، حَتَّى ذَكَرْتُ أَنَّ الرُّومَ وَفَارِسَ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ فَلا يَضُرُّ أَوْلاَدَهُمْ»**[1].

وهكذا أصبح لجدامة في الإسلام قدْرٌ ومكانٌ، ورفعةٌ بلَّغها إياها الإيمان، ومنزلة أوصلها إليها العلم لا السلطان.

مشاركة زوجها في الجهاد واستشهاده

وكان زوجها أنيس لا يتخلَّف عن مشاهد النبي ﷺ وغزواته، وكانت البداية يوم خرج مع جند الله إلى بدر لمجاهدة قريش، وسُعِدَ أنيس برؤية رؤوس الشرك تهوي على أرض بدر، فها هنا جثة أبي جهلٍ فرعون الأمة وقد فصل الرأس عنها عبد الله بن مسعود وحمله إلى رسول الله ﷺ، فحمد الله حين رآه بين يديه، وهناك جثَّة أُميَّة بن خلف قد مزَّقتها السيوف ثأراً لبلال الذي أذاقه ألوان العذاب، وآخرون قد نكَّلوا بالمسلمين نكالاً شديداً، وفرح المؤمنون بنصر الله، وكان يوماً على المشركين عسيراً.

وعاد أنيس بالنصر إلى جدامة، وراح يسرد على مسامعها طرفاً من بطولات إخوانه، وعزمت قريش على الثأر، وكان الموعد في أُحُدٍ.

وخرج أنيس إلى أُحُد لأداء واجبه، واتّخذ الله شهداء من المؤمنين كان زوج جدامة بينهم، وصبرت الأرملة المؤمنة، واحتسبته عند الله، وظلَّت وفيَّة على عهدها حتى وافتها المنيَّة، ولحقت ببطلها الشهيد، رحمهما الله تعالى.

---

(1) رواه: مسلم/كتاب: النكاح/باب: جواز الغيلة، وهو وطء المرضع وكراهة العزل/ برقم: (2612)، وذكره ابن سعد في طبقاته (8/ 244)، والغيلة: أن يجامع الرجل زوجته وهي ترضع.